جامعـة المنصــورة
كليــة التربية
–

الربط بالعلاقات النحوية في التِّبيان في شرح الديوان للعُكبري

إعـداد
خلود خضران الزهراني
جامعة أم القرى

مجـــلة كلـــية التربية – جامعـــة المنصـــورة
العدد ١١٤ – إبريل ٢٠٢١

خلود خضران الزهراني
جامعة أم القرى

ملخص الدراسة

موضوع البحث "الربط بالعلاقات النحوية في التّبيان في شرح الديوان للعكبري" وقد هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على الروابط التي ألمح لها العكبري، وإن لم يصرّح بكونها روابط للجملة، ثم تصنيفها إلى مبحثين: المبحث الأول وتحدثت فيه عن الربط بعلاقة الإسناد وهي أساس العلاقات والتي يتفرع منها العلاقات النحوية الأخرى، واقتضت طبيعة البحث أن يسير على المنهج الوصفيّ التحليليّ، وخلصت إلى نتائج منها:

١) *وجود علاقة وثيقة بين بعض التراكيب النحوية والتي كانت دون وساطة لفظية ظاهرة بل كان الارتباط فيما بينها معنويا كعلاقة الإسناد، وعلاقة الوصفيّة، وعلاقة الحال بصاحبها، وعلاقة البدل بالمبدل منه، وعلاقة التمييز، وعلاقة الظرفية.*
٢) *علاقة الإسناد هي أصل العلاقات النحوية وما سواها فروعًا.*

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلاةً وسلامًا كاملين تامين على صفيِّه وحبيبه محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم. أمَّا بعد؛؛؛

فإنّ المتأمل في أيّ نصٍّ مُحكَم يرى ترابطاً عجيباً في تركيبه، وتناسقاً وأُلفة بين ألفاظه، وهذا الارتباط بين مفرداته وجُملِه سيؤدي إلى معنى مفيد؛ لأنّ الكلام قائم على الإفادة، فإن لم يُفد معنى فسيصبح لغواً، ولا فائدة منه، وهذا ما ذهب إليه النُّحاة في تعريف الكلام بأنَّه اللَّفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها [١].

والربط يكون بعدة وسائل إما بالضمير، أوالأدوات، أو بالعلاقات النحوية، وهذا أعمقها؛ حيث إن الرابط بين التراكيب يكون معنويا دون الحاجة لروابط لفظية.

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج:١، ص:١٤.

ويُعدُّ– الربط– من اهتمامات القدامى فقد تحدثوا عنه وبيّنوا فائدته، ولكنه لم يعرف عندهم بمفهومه الحديث الذي توصّل له المحدثون بأنه "ظاهرة تركيبية تنشأ بين مجموعة من الكلمات بوسائل معينة، إما ملفوظة أو ملحوظة، تتضافر مع قرائن لفظية أخرى، لأداء المعنى الوظيفي للتركيب، ولتحقق الغاية من اللغة، وهي فهم المعنى وإفهامه، كما يمكن القول بأنه قرينة تقوم على الاتصال المتبادل بين المترابطين. ويمكن القول بأن الربط هو إحكام توظيف اللفظ لخدمة المعنى"(١). وعرّفوا الارتباط بأنه: "العلاقة السياقية التي تنشأ بين المعاني الوظيفية النحوية دون اللجوء إلى أداة"(٢).

والربط بالعلاقات النحوية _المعني بالبحث_ من الروابط المهمة، فقد أولى له العكبري اهتمامًا ملحوظًا في شرحه الموسوم بالتّبيان في شرح الديوان(٣)، فقد وقف على هذه العلاقات في غير موضع.

أسباب اختيار الموضوع:

القيمة العلمية لكتاب العكبري دعتني للبحث فيها واستوقفني منهجه في الشرح وعنايته به فقد قسمه إلى ثلاثة أقسام: جعل الإعراب أولًا، فالغريْب ثم المعنى، فضلًا عن تضمن هذا الشرح إجابة عن تساؤلاً مهمًا تبادر في ذهني، وهو: ما التراكيب النَّحوية التي وقف عليها العُكبري؟

أهداف البحث:

١) التعرف على التراكيب النحوية التي تعرض لها العكبري.

٢) تصنيف هذه العلاقات.

٣) تحليلها وذلك بعرض بعض الأمثلة الواردة في الشرح.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يسير على المنهج الوصفيّ التحليليّ، وذلك بوصف العلاقات النحوية وتحليلها من خلال عرض بعض الأبيات الشعرية التي توقف العكبري عليها.

الدراسات السابقة:

---

(١) الربط النحوي ووسائله اللفظية، ع:٣٥، ص:١٣٢.

(٢) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص: ١٤٠–١٦٢.

(٣) يوجد خلاف في نسبة هذا الشّرح لأبي البقاء العُكبري من عدمه، ففي مقال لمصطفى جواد نفى توهّم نسبة هذا الشّرح للعكبري، وساق عدة أدلة، يبرهن بها انتفاء هذه النسبة للعكبري، ونسبَه لابن عدلان مستدلا بأدلة أخرى. ينظر: ديوان المتنبي لابن عدلان لا العكبري، ص:٣٧_٤٧. وجاء باحث آخر أكّد رأي مصطفى جواد الذي نفى كون الشرح للعكبري، ولكنه لم يثبت نسبة هذا الشّرح لابن عدلان، بل رجّح كون الحسين الأربلي هو الشّارح، ينظر: شرح ديوان المتنبي المنسوب إلى العكبري (دراسة لغوية)، ص:٢٠٢. وجاء آخر ينفي أنّ الشرح للعكبريّ، أولابنعدلان،ونسبه لزكيّ الدين السعديّ، ينظر: التبيان لا للعكبري ولا لابن عدلان، ص: ١٨٦–٢١٩.

١/ **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، لمصطفى حميدة، وهو في الأصل رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية،١٩٩٧م، وقد تحدث فيها عن علاقات الارتباط بين المعاني الدلاليّة، وتحدث عن علاقات الارتباط، والربط في تركيب الجملة العربية، وهو بحث قيّم أفاد تابعيه.

٢/ **نظام الارتباط في سورة آل عمران**، لمفيدة بنوناس، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، ١٤٢٦-١٤٢٧، وقد ذكرَت فيه علاقات الارتباط، وأكّدت أنّ علاقة الإسناد هي الأساس، وما سواها قائم عليها.

٣/ **نظام الارتباط والربط في شعر البُحتري**، لأشرف السّيد محمد محمّد، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، ١٤٢٩-٢٠٠٨، درس فيه العلاقات النحوية التي اشتمل عليها شعر البحتري، وكشف أنّ علاقة الإسناد هي الأصل الذي تتفرع منه العلاقات الأخرى، وأشار إلى الروابط، كالربط بالضمير والأدوات.

الدَّوريات:

١/ **الربط النحوي ووسائله اللفظية**، لـ مها عبد العزيز إبراهيم الخضير، مجلة كليّة الآداب، جامعة سوهاج، ع:٣٥، ٢٠١٣، كشفت فيه عن ظاهرة الربط، وأكّدت أنها إحدى الظواهر النحوية التي تخدم المعنى حين يجيد المستخدم توزيعها في مواضعها الصحيحة.

٢/ **الروابط في العربيّة (دراسة نحوية دلالية)**، لـ حمدي محمد محمد فتح الباب، جامعة عين شمس، مركز بحوث الشرق الأوسط، ٢٠١٥، وقد حاول الجمع فيها بين الروابط اللفظية التي تمثلت في الربط بالضمير والأدوات، والروابط المعنوية التي تمثلت في العلاقات النحوية القائمة بين التراكيب.

وبعد عرض هذه الدراسات ننتقل إلى الهيكل الذي قام عليه هذا البحث، فقد استقام على مقدمة، يتلوها تمهيد، ومبحثين، فخاتمة، وجاءت كالتالي:

- **المقدمة:** وتضمنت موضوع البحث، وعنوانه وأهمية دراسته، وأهدافه، ومنهج البحث والدراسات السابقة، وخطّته.
- **التمهيد:** وفيه نبذة عن العلاقات النحوية.
- **المبحث الأول:** الربط بعلاقة الإسناد.
- **المبحث الثاني:** الربط بالعلاقات النحوية الأخرى.
- **الخاتمة:** وتضمنت أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

التمهيد:

العلاقات النحوية هي العلاقة القائمة بين التراكيب: كعلاقة الإسناد القائمة بين المسند والمسند إليه، وعلاقة الوصف القائمة بين الصِّفة والموصوف، وعلاقة الحال بصاحبها وهكذا، والعلاقة بين هذه التراكيب علاقة ارتباط معنوية، فيتمثّل الرّبط بين المسند والمسند إليه بعلاقة الإسناد، وهذه العلاقة عميقة غير ظاهرة للقارئ، ويستطيع الربط بين الكلام بالبحث عن علاقة الألفاظ ببعضها؛ ذلك أنّ المبتدأ مثلا بحاجة إلى خبر، فيتوجّب عليه التّأمل جيداً في النص حتى يجد ضالته، وهكذا في باقي العلاقات.

وكانت محل اهتمام القدامى، فأسهبوا في الحديث عنها: كعلاقة المسند بالمسند إليه، وعلاقة الحال بصاحبها، والتابع بمتبوعه وهكذا، وتُعد نظرية النّظم للجرجانيّ من الدراسات الأصيلة في هذا السياق، فهو أول من أشار إلى العلاقات النحوية في نظريته، وبيّن فائدة تعليق الكلام ببعضه فقال: "وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل أو مفعولاً، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر، أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيداً له، أو بدلاً منه، أو تجيء باسمٍ بعد تمام كلامك على أن يكون صفة، أو حالاً، أو تمييزاً.." [1].

وقد تحدّث مصطفى حميدة عن العلاقات النحوية داخل النصّ، كعلاقة الإسناد القائمة بين المسند والمسند إليه، وعلاقة الوصف القائمة بين الصِّفة والموصوف، وعلاقة الحال بصاحبها وهكذا، وساق عدداً من الأمثلة يستدل بها على أنّنا نستطيع تكوين جملة عديدة المفردات دون اللجوء إلى رابطة لفظية، فمثلاً: درسَ زيدٌ علمَ النحوِ دراسةً جيدةً، فالعلاقة بين هذه المفردات علاقة نحوية سياقية أشبه بعلاقة الشّيء بنفسه.

وإننا حين نتحدث عن العلاقات النّحويّة لا نقصد أنّنا نستطيع تكوين نص كامل دون اللجوء إلى رابطة لفظية؛ فالأدوات والضمائر قلب النصّ المُحكم، ولكنّنا نوجه العناية لجزءٍ من الجملة وركيزة فيها باطنه عميق، وظاهره أنيق، ألا وهو الربط بالعلاقة النَّحوية بين الألفاظ، دون اللجوء إلى وساطة لفظيّة.

([1]) دلائل الإعجاز، ص:٥٥.

وقد ذكر العكبري جملةً من العلاقات المعنية بالبحث، ونجد في بعض الأحيان حلقة مفقودة من هذا التركيب، فقد يذكر جزءًا والآخر محذوفًا، أو مقدّرًا، أو تعددت فيه الأوجه الإعرابية، وخلاف ذلك، وفيما يلي بيان لذلك.

المبحث الأول

الربط بعلاقة الإسناد

تعدُّ علاقة الإسناد لُبّ كل جملة، فلا نستطيع إنشاء جملة ذات معنى دونها؛ لأنَّ علاقة الإسناد هي المحرّك الرئيس للنَّص، وما سواها _من العلاقات_ قائم عليها، فالإسناد "تعليق خبر بمخبر عنه، أو طلب بمطلوب منه"(١).

وعلاقة الإسناد–الأصليَّة– تكون بين المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل وما ينوب عنه، وما سواهما زيادة للبيان، فكلما أنشأ المتكلم علاقات ارتباط وعلاقات ربط في الجملة زيادة على نواة الإسناد كان ذلك زيادة في الفائدة(٢).

ويُعد كتاب سيبويه أول كتاب نحويّ يشير إلى العلاقة بين المسند والمسند إليه، وإن لم يصرح بتلك العلاقة بوصفها قرينة ربط، فقد ذكر في باب المسند والمسند إليه أنه لا يغني أحدهما عن الآخر، وخصّ بذلك الاسم المبتدأ والخبر، يقول: "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك وهذا أخوك"(٣). أما الفعل والفاعل فهي عنده باسم آخر، فالأفعال سماها أمثلة، والفاعل محدّث عنه(٤).

وقد أشار ابن جنيّ إلى العلاقة القائمة بين المسند والمسند إليه في حديثه عن المبتدأ والخبر، فذكر أنّ المبتدأ أول لثانٍ يكون الثاني خبراً عنه ومسنداً إليه، ثم عاد وأكّد هذه العلاقة في شرح الخبر فقال: "وهو كل ما أسندته إلى المبتدأ وحدثّت به عنه"(٥).

وذهب ابن السرّاج إلى أنّ المبتدأ لا يكون كلاماً تامًّا إلا بخبره، وصرّح بتمام العلاقة بين الفعل والفاعل، وصحّة السكوت عليهما؛ لما فيهما من تمام الفائدة للمخاطب، وبذلك استغناؤهما عن الفضلة(٦).

---

(١) شرح التسهيل، ج:١، ص:٩.
(٢) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص:١٦١.
(٣) كتاب سيبويه، ج:١، ص:٢٣.
(٤) ينظر: المرجع السابق، ج:١، ص:٣٤.
(٥) اللُمع في العربية، ص: ٢٩.
(٦) ينظر: الأصول في النحو، ج:١، ص:٥٨، ٧٤–٧٥ (بتصرّف).

ودليل صحة تمام الفائدة من علاقة الإسناد ما أشار إليه النحاة في تعريفهم للكلام، فَهُم قيّدوا الإفادة بتمام المعنى، ولم يكن كذلك لولا علاقة الإسناد القائمة بين المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل.

وبهذا نستطيع أن نقول: توجد حاجة ماسّة وعلاقة متينة تربط بين ركنَي الإسناد، وفي شرحنا هذا إشارات إلى مواضع الإسناد الاسمي الذي كان بين مبتدأ وخبر، سواء أكانا مذكورَيْن أم أحدهما محذوفاً، كما أشار إلى الإسناد الفعلي بين الفعل وفاعل، وفيما يلي بيان لذلك.

الإسناد الاسمي:

الإسناد الاسمي يتكون من مبتدأ وخبر كما أسلفنا، وقد ورد في عدة مواضع، ومن ذلك[١]:

أَسَـــدٌ دَمُ الأَسَـــدِ الهِزَبْـــرِ خِضـــابُهُ مَـــوتٌ، فَـــرِيصُ المَـــوتِ مِنـــهُ تُرعَـــدُ[٢]

قال العكبري:" أسدٌ: خبر ابتداء محذوف، ودمُ الأسد: مبتدأ، وخضابُه الخبر"[٣].

أشار العكبريّ في البيت السابق إلى إسنادين اسميّيْن: فالأول: (أسدٌ) خبر لمبتدأ محذوف، والإسناد الآخر في قوله: دم الأسد خضابه، وجاء مكتمل الأركان، ولو تأملناهما لوجدنا أنَّ الرابط بينهما معنويّ، وهي علاقة الإسناد التي أسندت الخبر إلى المبتدأ، وجعلته مرتبطاً به دون وساطة لفظية، تساعدهما في الاتصال ببعضهما، حتى وإن حصل تقديم وتأخير في الكلام، كما جاء في قوله[٤]:

وأَمَـــرُّ مَـــنْ فَقْـــدِ الأَحِبّـــةِ عِنـــدَهُ فَقْـــدُ السّـــيُوفِ الفاقِـــداتِ الأَجْفُنَـــا [٥]

قال العكبري: "فيه تقديم وتأخير، أي: فقد السيوف عنده أمرُّ من فقد الأحبة، فقوله: فقد السيوف: ابتداء، خبره: أمرُّ "[٦].

تأخرَ المبتدأ (فقدُ السّيوف) عن خبره (أمَرُّ)، وهذا التقديم والتأخير الحاصل في البيت لم يَحُلْ دون اتصالهما ببعضهما، فعلاقة الإسناد ما زالت قائمة، وهي علاقة متينة، أسندت المرارة لفقد السيوف، فكلاهما متمّم للآخر، ومعناه لا يكتمل إلا به، وهنا يصدُق قول سيبويه والنُّحاة من بعده

---

(١) البيت من الكامل، التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص:٣٣٤.
(٢) الهِزَبْرُ: الغليظُ الضَّخم، قيل: وبه سُمِّي الْأَسد. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، (هـ ز ب ر). فَرِيْص: الفَرِيصَةُ لُحْمَةٌ بين الجَنب والكَتِف، لا تَزَالُ تُرْعَدُ من الدَّابَّةِ، وجمعها فَرِيصٌ وفَرَائِصُ. ينظر: مختار الصّحاح، (ف ر ص).
(٣) التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص:٣٣٤.
(٤) البيت من الكامل، التبيان في شرح الديوان، ج:٤، ص:٢٠٠.
(٥) أجفانا: جمع جفن، وجفْن السّيف: غِمْده. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (ج ف ن).
(٦) التبيان في شرح الديوان، ج:٤، ص:٢٠٠.

أنهما ما لا يستغني أحدهما عن الآخر، فتقديم الخبر لا يعني عدم حاجته للمبتدأ، وكذلك المبتدأ؛ لأنّ الجملة المكونة من المبتدأ والخبر لا بد من أنْ تكون تامّة المعنى حتى يحكم بصحتها، وفقدها لركن من أركانها سيؤدي لخلل في المعنى، ويلزم تقدير المحذوف، وجاء ذلك في مواضع عدة، منها(١):

بَنُـــو قَتْلـــى أبِيـــكَ بـــأرْضِ نَجْـــدٍ وَمَـــــنْ أبْقَـــــى وَأبْقَتْـــــهُ الحِـــــرابُ

قال العُكبري: "بنو قتلى ارتفع على أنه خبر ابتداء محذوف؛ أي: هم بنو قتلى أبيك"(٢).

حصل في البيت السابق حذف لأحد ركني الجملة، وأشار العكبري إلى ذلك وبيّن أنّه الخبر ارتفع على تقدير مبتدأ محذوف، فيلزم إذن تقدير المحذوف؛ حتى يتم المعنى ولا يبقى مبتوراً، وحذف المبتدأ كثير في الكلام الفصيح، فقلما تجد ديوانا لشاعر يخلو منه.

الإسناد الفعلي:

يعدُّ الإسناد الفعلي هو القرينة الكبرى التي تربط الفعل بالفاعل ونائبه، ويشترك معه في ذلك عدة أمور: كالصيغة الصرفية، والرتبة، وصلاحية الفعل للإسناد، والحالة الإعرابية الخاصة بالفاعل، والمطابقة في النوع، وعدم جواز حذف الفاعل فإن لم يكن موجوداً فهو مقدر(٣) ؛ وهذه القرائن مجتمعة تربط الفعل بالفاعل، بَيْد أنّ مقامنا هذا لا يتسع للوقوف عليها أجمع، وإن كان كل منها يُكمل الآخر، إلا أننا سنسلّط الضوء على قرينة الإسناد التي تربط بين الفعل والفاعل، وقد ورد الإسناد الفعلي في عدة مواضع من الشرح، ومن ذلك(٤):

مَـن يَهْتَـدِي فـي الفِعْـلِ مَـا لا يَهْتَـديْ فِـــي الـــقَول حتَّـــى يَفْعَـــلَ الشُّـــعراءُ

قال العُكبري: "الشعراء: فاعل (يهتدي)" (٥).

الإسناد هنا إسناد فعليّ وقع بين الفعل المضارع (يهتدي) والفاعل (الشعراء)، وتقدير البيت: الذي يهتدي في الفعل إلى ما لا يهتدي إليه الشعراء في القول، فالشعراء فاعل يحتاج إلى فعل، حتى يرتبطا ببعضهما، وكان ذلك في الفعل (يهتدي) وبهذا اتكأ الفعل والفاعل على علاقة قوية،

(١) البيت من الوافر، المصدرالسابق، ج:١: ص: ٨٥، وأيضا: ج:١: ص: ١١١، ١٤٧، ١٦١، ج:٢، ص:١٣٣، ٢٩٨، وغيرها.
(٢) التبيان في شرح الديوان، ج:١: ص: ٨٥.
(٣) بناء الجملة العربيّة، ص:١٢٨-١٣١.
(٤) البيت من الكامل، التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص:٢٠.
(٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

وهي علاقة الإسناد تلك العلاقة الباطنة التي أسندت الفعل للفاعل دون حاجة إلى أداة تربطهما، فالإسناد كفيل بارتباطهما ببعضهما.

ووقع الإسناد الفعلي أيضاً في قوله[1]:

طَـوَى الجَزِيْـرَةَ حَتَّـى جَـاءَنِي خَبَـرٌ فَزِعْـتُ فيـهِ بآمَـالِي إلـى الكَـذِبِ

قال العكبري: "خبر: فاعل جاءني"[2].

تمّت جملة (جاءني خبرٌ) بعلاقة الإسناد دون رابطة لفظيّة، ولولا هذه العلاقة لاحتجنا إلى أداة تصل الفعل بالفاعل، ولم يسمِّها القدامى بالعمدة عبثاً، فهذه الجملة البسيطة – جاءني خبر– كفيلة بأن يتم المعنى بها دون الحاجة إلى أداة تربطها ببعضها أو فضلة تكمل معناها.

وبهذا نختم القول في الإسناد، ونؤكد أنّ ركني الاسناد مفتقران إلى بعضهما على الدوام، فكل منهما بحاجة إلى الآخر؛ لذلك لزم ارتباط الفعل بالفاعل، فالفعل إذا عَرّي من الاسم لم يكن كلاماً، وإنما يتمّ الكلام بذكر الفاعل معه[3]، والحال كذلك في الإسناد الاسمي، فعلاقة ركنيه ببعضهما تغني عن اصطناع أدوات تربط بينهما –ما دام الخبر مفرداً– فهي علاقة تشبه علاقة الروح بالجسد، فلا تنفك عنه، وإلا ستصبح– كما قال الجرجانيّ– أصواتاً وحروفاً ولا فائدة منها، فالإسناد أصل الفائدة ومناطها، والإسناد يعني أن تُثبت الشَّيء للشَّيء، أو تنفيه عنه.

وهذه الأمثلة دلالة على أهمية الإسناد في الجملة، فبِهِ يتعلق المبتدأ بالخبر، والفعل بالفاعل، وتنشأ بينهما علاقة ارتباط وثيقة، دون الحاجة إلى واسطة لفظية.

المبحث الثاني

الربط بالعلاقات النحوية الأخرى

أولًا: العلاقة الوصفيّة:

تأتي الصِّفة لبيان ماهيّة الموصوف، ولا بد من أن تكون نكرة محضة، حتى لا يوجد خلط بينها وبين الحال وصاحبها، وقد أكّد الجرجانيّ أنَّ العلاقة بين الصّفة والموصوف ليست بحاجة إلى رابط؛ لأنّ الصّفة هي الموصوف نفسه، ومبيّنة له، يقول: "واعلم أنّه كما كان في الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله فيستغني بصلةٍ معناه له، عن واصلٍ يصلُه، ورابط يربطُه: كالصِّفة التي لا تحتاج

(١) البيت من البسيط، المصدر السابق، ج:١، ص:٨٧.
(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه، ج:٢، ص:٢٦٩.

في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به"[١]. وقد وردت الصفة في الشرح بعدة صور، وفيما يلي بيان لذلك.

الصفة المفردة:

تأتي الصفة مفردة نحو: جاءني ضيفٌ عزيزٌ، الصفة هي (عزيز) والموصوف هو (ضيف)، وجاءت الصفة مطابقة للموصوف في التنكير والإعراب، وقد وردت الصفة في الشرح، ومن مواضع ذكرها مفردة ما جاء في قوله [٢]:

سَـــــقَيْتُهُ عَبـــــراتٍ ظَنَّهَـــــا مَطَـــــراً سَـوائِلاً مـن جُفُـونٍ ظَنَّهـا سُـحُبَا(٣)

قال العكبري: "سوائلا: صفة لعبرات"[٤].

ارتبطت الصفة المفردة (سوائلا) مع موصوفها (عبرات) دون وساطة تُذكر، ونلحظ أنّ (سوائلا) جاءت بصيغة منتهى الجموع، وهذه الصيغة مطّردة في صفة ما لا يعقل[٥]، وهنا كذلك جاءت صفة لما لا يعقل (العبرات)، ولو قال: تسيل، كانت اللفظة قاصرة عن وصف ما يشعر به، وما يريد إيصاله إلينا، فهو يريد تشبيه جفونه بالسُحب الممطرة، وبين الصفة والموصوف علاقة ارتباط وثيقة، فهي تُعبّر عن الموصوف.

"وهذه العلاقة نحوية معنوية، تظهر فيما يظهره النعت من صفات منعوته، ولا تظهر إلا به، وهذا يُبيّن العلاقة الناشئة بين الطرفين، وبخاصة في حال الإفراد" [٦].

الصفة المتعددة:

يجوز أن تتعدد الصفة والموصوف واحد، ومما جاء منه في الشرح[٧]:

فَيَـــا لَـــكَ لَيْـــلاً علـــى أَعكُـــشٍ أَحـــمَّ الـــبِلادِ خَفِـــيَّ الصُّـــوى[٨]

قال العكبري: "أحمّ وخفيّ: صفتان لـ(ليلاً)" [١].

---

(١) دلائل الإعجاز، ص: ٢٢٧.
(٢) البيت من البسيط، التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص:١١٠.
(٣) عبرات: العَبْرَة: الدَّمْعة، وقيل: هو أن يَنْهَمِل الدَّمْعُ ولا يُسْمَعَ البُكَاءُ. ينظر: لسان العرب، (ع ب ر).
(٤) التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص:١١٠.
(٥) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج:١، ص٤٤٩.
(٦) ينظر: حمدي محمّد محمّد فتح الباب، الروابط في العربيّة (دراسة نحويّة دلاليّة)، مجلة بحوث الشرق الأوسط في العلوم الإنسانية والدراسات الأدبيّة، جامعة عين شمس– مركز بحوث الشرق الأوسط، ع:٣٦، ٢٠١٥، ص:٢٤٩.
(٧) البيت من المتقارب، التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص:٤٠.
(٨) أعكُش: مَوضِعٌ قُرب الكُوفَة. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، (ع ك ش). أحمّ: أسود. ينظر: الصّحاح تاج اللغة وصِحاح العربيّة، (ح م م). الصُّوى: الأَعْلَامُ من الحِجَارَةِ. ينظر: مقاييس اللغة، (ص و ي).

الموصوف هنا مفرد، وتبعه صفتان ارتبط معناهما به دون وساطة لفظية؛ لأنّ هذه الصفات هي الموصوف نفسه في المعنى؛ لذلك نرى شدة الارتباط بين الصفة والموصوف، فكل الصفات تعبر عن الموصوف ولصيقة به.

وقد يقتصر على صفة واحدة مع تعدد الصفات الموجودة في البيت نفسه نحو[٢]:

خَـــلائِقُ تَهْـــدِي إِلَـــى رَبِّـــهَا وآيَـــةُ مَجْـــدٍ أَرَاهَـــا العَبِيـــدَا

مُهَذَّبَـــــةٌ حُـــــلْوَةٌ مُـــــرّةٌ حَقَرْنَـــا البِحَـــارَ بِهَـــا والأسُـــوْدَا

قال العكبري: " مُهذّبة: صفة الخلائق"[٣].

ذكر العكبري صفة واحدة لـ(خلائِق) وهي (مهذبة)، وجاء بعدها صفتان أخريان (حلوة ومرة)، وكل هذه الصفات ارتبطت مع موصوفها (خلائق) بعلاقة معنوية، وهي علاقة الوصفيّة.

ثانيًا: العلاقة الحاليّة:

علاقة الحال بصاحبها من العلاقات النَّحوية، وهي تفسير لهيئة صاحب الحال كما جاء في تعريفها، فالحال "عبارة عن اسم منصوب تُبيّن هيئة صاحبها صالحة لجواب كيف"[٤].

والغرض من الحال إذن هو بيان للهيئة وقت وقوع الفعل في مثل قولنا: كيف جاء زيدٌ؟ فتقول: راكباً، جاءت كلمة (راكباً)؛ لبيان حال زيد وقت مجيئه، وارتبطت الحال بصاحبها (زيد) ارتباطاً معنويًّا، وقد وصفها الجرجاني بأنّها خبر وليست جزءاً من الجملة، ولكنها زيادة في خبر آخر، يقول: "اعلم أنّ الخبر ينقسم إلى خبر هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة دونه، وخبرٍ ليس بجزء من الجملة ولكنه زيادة في خبر آخر، سابق له"[٥].

فالخبر الذي لا تتم الفائدة دونه هو الخبر في علاقة الإسناد، وهذا جزء لا تتم الجملة دونه، أما الخبر الآخر فهو ليس بجزء من الجملة، وهذا هو الحال.

والحال بالنظر إلى علاقة الإسناد فضلة؛ إذ إنك لا تستطيع أن تأتي بجملة تامة منها، ومع ذلك لها شأن عظيم في تفسير الجملة، وبيان معناها[٦]، فقد تأتي الحال غير مستغنى عنها نحو

(١) التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص:٤٠.
(٢) البيتان من المتقارب، المصدر السابق، ج:١، ص:٣٧١.
(٣) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج:٣، ص:٥٥٧.
(٥) دلائل الإعجاز، ص:٢١٢.
(٦) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص:١٧٢(بتصرّف).

قوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ**﴾[1] ،لا يستغنى عن هذه الحال؛ لأنّ الفائدة إنما تقع بها[2].

ووردت الحال في الشرح مرتبطة بصاحبها دون رابط في عدة مواضع، فمنها ما كانت الحال فيه مفردة، ومتعددة، ولا فرق في ذلك فما دامت مفردة فهي مرتبطة بعلاقة معنوية، ولفظيّة أيضا.

الحال المفردة:

تأتي الحال مفردة نحو: أقبل زيدٌ ضاحكًا، وذهب عمرو باكيًا، الحالان هنا مفردتان (ضاحكًا، باكيًا)، وبيّنت هيئة صاحبيها (زيد وعمرو)، وقد جاءت الحال مفردة في الشرح، ومن ذلك[3]:

يُعطِي المُبَشِّر بالقُصَّاد قَبْلَهُمُ كَمَن يُبَشِّرُهُ بِالمَاءِ عطشَانَا

قال العكبري: "نصب (عطشانا) على الحال من الممدوح"[4].

الحال هنا مفردة وارتبطت مع صاحبها بعلاقة معنويّة، وهي غير مستغنى عنها؛ لأنّ الفائدة وقعت بها، فهو يريد أن يبيّن أنّه يفرح بالذين يقصدونه كما يفرح العطشان في الصحراء بالماء، فحصلت علاقة ارتباط وثيقة بين الحال وصاحبها، فوجود الحال بيّن المعنى المراد؛ لأنّ وصف الماء بأنه بشارة لا يكون إلا لشديد العطش.

الحال المتعددة:

يجوز أن تأتي الحال متعددة للشخص الواحد، فمثلاً نستطيع أن نقول: جاء زيد راكباً ضاحكاً مستبشراً، فكل أولئك أحوال تعود لمفرد، وقد ورد هذا النوع في الشرح غير مرة، ومن ذلك[5]:

وَسَمِعتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّياً مُتَحَضِّرا [6]

قال العُكبري: "دارس كتبه: نصب على الحال، وما بعده أيضاً حال"[7].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٦.
(٢) ينظر: عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث- القاهرة، ج:١٤٢٥،٣_٢٠٠٤م، ص:٣-٤ (بتصرّف).
(٣) البيت من البسيط، التبيان في شرح الديوان، ج:٤، ص:٢٢٧.
(٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٥) البيت من الكامل، التبيان في شرح الديوان، ج:٢، ص:١٧٠.
(٦) بطْلَيمُوس: حَكيمٌ يونانيٌّ، وقال السُّهَيْلِيُّ في الرَّوض: بَطْلَيْمُوس: اسمٌ لكلِّ من مَلَكَ يُوناني. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، (ب ط ل م س).
(٧) التِّبيان في شرح الديوان، ج:٢، ص:١٧٠.

ذكر أنّ (دارس كتبه) وقعت حالاً، والواحديّ أجاز أن تقع مفعولاً ثانياً، وهو الأقرب للصواب؛ لأنّه لا يريد أن يبين حاله هنا، بل بما ذكره من أحوال بعد ذلك، وهي: (متملكاً، متبدّياً، متحضراً)، وهذه الأحوال جميعاً جاءت؛ لتبيّن هيئة هذا الممدوح، فقد جمع بين أفعال الملوك، وفصاحة البدو، وظَرافة الحضر، وارتبطت بصاحبها برابط معنويّ دون اصطناع رابط لفظيّ؛ لأنها أحوال جاءت مبينة لحال هذا الممدوح، وقد أدت فائدة فهي أخبار، ومع ذلك ليست جزءاً من الجملة كما وصفها الجرجاني.

ثالثًا: علاقة التّمييز:

التَّمييز "هو الاسم النكرة المضمّن معنى لبيان ما قبله من الإبهام في اسم مجمل الحقيقة أو إجمال في نسبة العامل إلى فاعله أو مفعوله، ويقال فيه في الاصطلاح: تمييز ومُميز وتفسير ومُفسّر "(١).

فالتَّمييز إذن اسم يفسر ما قبله ويزيل إبهامه، فلو قلت: عندي خمسون، ولم أُتمم الجملة لظلّت مُبهمة حتى أضع اسماً يزيل هذا الإبهام، ويكون مناسبًا لسياق الجملة، فالمقام هنا ليس وصفاً، ولا حالاً، وإنما تمييز، وتبيين لهذه الخمسين التي لديّ، ولوضوح المعنى أقول: عندي خمسون كتابًا، فهذا الاسم المنصوب فسّر لي العدد قبله؛ إذ تغشّاه الغموض قبل ذلك، ولكن بتمام الجملة تمّ المعنى.

والمعنى هو الأساس الذي يُبنى عليه الكلام، فاللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه، ويقوى بقوّته(٢)، وهذا ما أشرنا إليه سابقاً، فلو جاء التركيب ناقصاً لما تمّ المعنى، ولو جئنا بلفظة غير مناسبة للموضع لأخلّت بالمعنى؛ لذلك كان المعنى هو سيّد اللفظ، وهو المحور الذي يدور عليه الكلام.

وينقسم التمييز إلى قسمين: تمييز مفرد، وتمييز جملة، وهو على النحو التالي:

---

(١) المكوديّ، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٥٢_٢٠٠٥ ، ص:١٤٣.

(٢) ينظر: القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت: محمد بن محيي الدين بن عبد الحميد، الطبعة: الخامسة، دار الجيل،١٤٠١هـ-١٩٨١م، ج:١، ص:١٢٤.

تمييز المفرد:

تمييز المفرد أو الذّات هو: ما رفع إبهام اسم قبله مجمل الحقيقة[١]، وذكر ابن هشام أن تمييز المفرد يقع بعد الأعداد والمقادير، وما يشبهها، فأما العدد فما كان صريحاً نحو: عندي أحدَ عشرَ عبْداً، أو كناية، نحو: كم عبداً ملكت؟ والمقدار نحو: رطل زيتاً، وما يشبه المقدار نحو: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** ﴾[٢] مثقال شبيه بالوزن وليس حقيقة، وما يكون متفرعاً منه نحو: هذا خاتم حديداً[٣]. وجاء هذا النوع في الشرح وذلك على النحو التالي:

أ- **تمييز العدد:** جاء تمييز العدد كناية، وليس صريحاً في قوله[٤]:

وَكَمْ لَكَ جَدًّا لم تَرَ العَينُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجْرِ في آثَارِهِ بِغُرُوبِ

قال العكبري: "جدًّا نصبه على التمييز"[٥].

جاء الاستفهام بـ(كم) وهي كناية عن عدد؛ ليستفهم بها عن أجداده الذين لم تر العين وجوههم، وهذا الاستفهام مبهم كما هو معلوم، واحتاج إلى ما يزيل إبهامه وغموضه، ولا يزيله إلا التمييز في هذا الموضع، فارتباط المُفَسَّر (كم) بالمُفَسِّر (جَدًّا) ارتباط معنوي قوي لا يحتاج إلى رابطة لفظية تعينه على الاتصال به.

ب- **ما يشبه المقدار: جاء ذلك في قوله**[٦]:

أَفرَسُها فَارِساً وَأَطوَلُها بَاعاً وَمِغوارُها وَسَيِّدُهَا[٧]

قال العُكبري: "باعاً: تمييز"[٨].

جاء بالتمييز (باعاً)، وهو ليس مقداراً صريحاً، ولكنه يشبه المقدار؛ ليفسر الاسم المبهم قبله، فلو اكتفى الشاعر بلفظة (أطولها) بالشطر دون تتمة لاكتنف البيت غموض لا يرفعه إلا التمييز، وهو هنا لا يريد طول جسمه، بل كرمه وجوده، فعبّر عنها بما يناسب الموقف، ولو تأملنا لرأينا قوة

(١) المرادي، الحسنُ بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ت: عبد الرحمن بن علي بن سليمان، الطبعة: الأولى، دار الفكر العربي– القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠١٤م، ج:٢، ص:٧٢٧.
(٢) سورة الزلزلة، الآية: ٧.
(٣) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص:١٣٦-١٣٨.
(٤) البيت من الطويل، التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص:٥٥.
(٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٦) البيت من المنسرح، التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص:٣٠٦.
(٧) الباع: يقال: رجل طويلُ الباعِ؛ أي: الجسم، وطويل الباع وقصيره في الكرم، وهو على المثَل. ينظر: لسان العرب، (ب و ع).
(٨) التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص:٣٠٦.

العلاقة الرابطة بين التمييز والمُميَّز، فالأخير بحاجة إلى ما يزيل إبهامه، والأول يأتي لذلك الغرض، فهذه العلاقة إذن تُغني للربط بينهما.

تمييز الجملة:

تمييز الجملة هو ما رفع إبهام نسبة في جملة أو شبهها، [١]، ويأتي محولاً عن فاعل أو مفعول، أو عن غير ذلك[٢]، وهذا النوع هو الأكثر دوراناً واطّراداً في الشرح، وللشّارح عدة وقفات عند تمييز الجملة وتحولات تمييز الجملة بحاجة إلى بيان، ومن أحوال تمييز الجملة الوارد في الشرح أنّه قد يجتمع في البيت تمييزان ويذكرهما العكبري كما جاء في قول الشاعر[٣] :

خَيْـــرُ قُـــرَيْشٍ أَبَـــاً وأَمْجَـــدُها أَكْثَـــرُهَا نَائِـــلاً وأَجْوَدُهـــا

قال: "أبَاً: نصب على التَّمييز، ونائلاً كذلك"[٤].

لو تأملنا البيت السابق لوجدنا أنه اشتمل على مبهمات افتقرت للبيان والوضوح قبل التمييز، ففي الشطر الأول جاء بقوله: (خير قريش)، ولا ندري خيرهم في ماذا؟ فلما قال: (أبَاً) اتّضح الغموض، فهو يريد خيرهم في النسب.

كذلك في الشطر الثاني لما قال: (أكثرهم) فهي كلمة مبهمة، فقد يكون أكثرهم مالاً أو ولداً أو علماً، ولكن لما ميّز ما اشتهر به من كثر النَّيْل اتضح المعنى، وتلاشى الغموض الذي اكتنفها قبل مجيء التمييز، فعلاقة التمييز بالمُميَّز علاقة ارتباط معنوية، تظهر في حاجة الاسم المبهم إلى مُبيّن له.

وفي قوله[٥]:

فَـتى يَمْـلأُ الأفْعـالَ رَأْيـاً وحِكْمَـةً وَنَـــادِرَةً أَيَّـــان يَرْضـــى وَيَغْضَـــبُ

قال العكبري: "انتصب رأياً وما بعده على التمييز"[٦].

جاء في البيت السابق تمييز واحد وانتصبت الأسماء بعده على التمييز، فالأفعال اسم مبهم احتاج إلى بيان، وذُكِر بعده عدد من المفسّرات له وهي: رأياً، وحكمةً، ونادرةً، وبالرغم من امتناع

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج:٢، ص:٧٢٧.
(٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص:١٣٨.
(٣) البيت من المنسرح، التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص:٣٠٥، ومثله، ج:١، ص:١٨٠.
(٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٥) البيت من الطويل، المصدر السابق، ج:١، ص:١٨٢.
(٦) التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص:١٨٢.

تعدد التمييز والعامل واحد، إلا أنه جاز في هذا الموضع لأنها معطوفة، ولو نظرنا إلى التمييز الأول (رأياً) لوجدنا أنّه ارتبط بالمبهم الذي قبله ارتباطاً قويًّا دون الحاجة إلى وسيلة لفظية تعينه على ذلك، أما الأسماء الأُخر فاحتاجت إلى رابطة لفظية؛ لأنّ ذلك ممتنع كما ذكرنا سابقاً.

ومن هذا نؤكد أنّ الاسم المبهم المتُبع بتمييز واحد يرتبط بما قبله بعلاقة التَّفسير القائمة بينهما، أما إذا تعدد التَّمييز وعامله واحد فقد وجب تعيين وسيلة لفظية مناسبة تربطها ببعضها.

رابعًا: علاقة الإبدال:

البدل: التابع المقصود بالحكم بلا واسطة [١]، وتميّز البدل عن بقية التوابع بأنّه المقصود بنسبة الفعل في حين تكون كلها مكملة للمقصود بهذه النسبة، وتميز بأنه خالٍ من أيّ وساطة لفظية تَصِلُه بالمتبوع: كالعطف الذي لا يتمّ إلا بحروفه [٢].

وهذا قول مطلق، وليس مقيّداً؛ فبدل البعض من الكل وبدل الاشتمال بحاجة إلى رابط لفظيّ وهو الضمير الذي يعود إلى المبدل منه، وقد قُسِّم البدل أربعة أقسام [٣]: فإما أن يكون الأول في المعنى، أو بعضه، أو مشتملاً عليه، أو يكون على وجه الغلط. ونكتفي بذكر بدل الكل من الكل في هذا المبحث؛ لأنّ بدل البعض من الكل وبدل الاشتمال لا بد فيهما من رابط يربطهما بالمبدل منه كما أسلفنا، وبدل الغلط لا يقع في القرآن والشعر [٤].

بدل الكلّ من الكلّ:

سمّاه ابن مالك البدل المطابق[٥]، ويكون البدل في هذه الحالة نفس المبدل منه، أو كما سمّاه سيبويه (هو هو) [٦] ، وذلك نحو: ﴿ **اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ**﴾[٧] ، وهذا النوع لا يحتاج إلى رابطة لفظية تصل البدل بالمبدل منه، فَهُما كالشيء الواحد كما مثلنا، فالصّراط المستقيم هو نفسه صراط الذين أنعمت عليهم، كذلك لو قلت: جاء أخوك زيد، ف(زيد) هو (أخوك)، ويجوز أن يقوم مقامه.

أ- بدل الاسم من الاسم:

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج:٣، ص:٣٣٨.
(٢) معجم المصطلحات النحوية والصرفيّة، (ب د ل).
(٣) ينظر: شرح المفصل، ج:٣، ص:٦٤.
(٤) ينظر: الأصول في النحو، ج:٢، ص:٤٨.
(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج:٣، ص:٢٤٩.
(٦) ينظر: كتاب سيبويه، ج:١، ص: ١٥١.
(٧) سورة الفاتحة، الآيتان: ٦-٧.

يُبدل الاسم من الاسم ويكون ذلك في النَّكرة والمعرفة، فقد يكون البدل والمبدل منه معرفتين، وقد يكونان نكرتين، وقد يكون أحدهما معرفة والآخر نكرة، وورد بدل الاسم من الاسم في الشرح في عدة مواضع، ومن أحواله:

إبدال المعرفة من المعرفة: يجوز إبدال المعرفة من المعرفة كما بيّنّا في الآية السابقة، وورد هذا النوع في الشرح، ومن ذلك[١]:

رَوَيْنَا يَا ابْنَ عَسكَرٍ الهُمامَا وَلَم يَتْرُك نَداكَ بِنا هُيامَا[٢]

قال العكبري: "الهمام: بدل من ابن عسكر فنصبه"[٣].

الإبدال هنا وقع بين معرفتين، فالبدل (الهُمام) والمبدل منه (ابن عسكر)، فـ(الهُمام) بدل من (ابن عسكر)، والعلاقة الرابطة بينهما هي علاقة البدليّة التي تتيح للبدل الارتباط بالمبدل منه مباشرة دون رابط.

إبدال الاسم النكرة من الاسم المعرفة: يجوز إبدال النكرة من المعرفة، وورد ذلك في الشرح، ومنه[٤]:

مُرْتَمِيَاتٌ بِنَا إلى ابنِ عُبَيْدِ اللهِ غِيْطَانُهَا وَفَدْفَدُها[٥]

إِلَى فَتى يُصْدِرُ الرِّماحَ وَقَدْ أَنْهَلَها في القُلُوبِ مُورِدُها[٦]

قال العكبري في إعراب البيت الثاني: "إلى فتى: بدل من ابن عبيد الله"[٧].

اشتمل البيت الثاني على بدل مطابق وهو (فتى)، والمبدل منه ابن عبيد الله في البيت السابق له، ولو نظرنا لوجدنا أنّ (ابن عبيد الله) هو (الفتى)، وبالرغم من كون المبدل منه معرفة، والبدل نكرة إلا أنّ علاقتهما ببعضهما تغني عن اصطناع رابطة لفظية، تربطهما ببعضهما، فالبدل

---

(١) البيت من الوافر، التبيان في شرح الديوان، ج:٤، ص:١٣٢.
(٢) الهُمام: السيّدُ الشجاعُ. ينظر: لسان العرب، (هـ م م). الهُيام: الهيْمان: العَطْشان. الهَائمُ: المتحيّر، والهُيام كالجنون من العِشْق. ينظر: تهذيب اللُّغة، (هـ ي م).
(٣) التبيان في شرح الديوان، ج:٤، ص:١٣٢.
(٤) البيتان من المنْسرح، المصدر السابق، ج:١، ص:٣٠٣.
(٥) غِيْطَانُها: الغَائِطُ: المطمئن من الأرض، وجمعه غِيطانٌ وأَغواطٌ. ينظر: العين، (غ و ط). الْفَدْفَدُ: الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَةُ. ينظر: مقاييس اللغة، (ف د د).
(٦) أَنْهَلَها: النَّهَلُ: أَوَّلُ الشُّرْبِ. تاج العروس من جواهر القاموس، (ن هـ ل).
(٧) التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص:٣٠٣.

والمبدل منه يدلان على ذات واحدة، والبدل يطابق المبدل منه في العلامة الإعرابية؛ فهو يطابقه في معناه[١] ، فالتباين بين البدل والمبدل منه في التعريف والتنكير لم يمنع من ترابطهما ببعضهما.

إبدال الاسم النكرة من الاسم النكرة: يبدل الاسم النكرة من النكرة، وجاء ذلك في قوله[٢] :

فَـتى أَلْـفُ جُـزْءٍ رَأيُـهُ فـي زَمَانِـهِ أقَـلُّ جُـزَيْءٍ بعضُـهُ الـرَّأيُ أجمَـعُ

غَـمامٌ عَلَيْنـا مُمْطِـرٌ لَـيْسَ يُقشِـعُ وَلا البَـرْقُ فيـهِ خُلَّبـاً حـينَ يَلْمَـعُ[٣]

قال العكبري في إعراب البيت الثاني: "غمام: بدل من فتى، أو هو في موضع رفع خبر ابتداء محذوف أي: هو فتى"[٤].

يجوز في قوله: (غمام) وجهان إعرابيان، الأول على البدل–المعنِيّ هنا– من قوله (فتى) في البيت السابق له، وهو نكرة أيضاً، وهذا البدل هو بدل الكل من الكل، أو البدل المطابق كما يسمى؛ لأنّه طابق المبدل منه في إعرابه ومعناه، وبينهما علاقة ارتباط وثيقة أغنت عن الاستعانة بما يصلهما ببعضهما.

ب- بدل الفعل من الفعل:

يقع الإبدال بين الأفعال كما وقع بين الأسماء، قال ابن مالك في التسهيل: "ويبدل فعل من فعل موافق له في المعنى مع زيادة بيان كقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّـهِ إِلـهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثامًا (٦٨) يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهانًا** ﴾[٥] " [٦] ، ولم يرد هذا النوع من الإبدال إلا في موضع واحد من الشرح، وذلك في قوله[٧] :

---

(١) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص:١٨٧.
(٢) البيت من الطويل، التبيان في شرح الديوان، ج:٢، ص:٢٤٢.
(٣) غمام:غَمَمْتُهُ، إذا غَطيتُه فَانْغَمّ. ينظر: الصّحاح تاج اللغة وصِحاح العربيّة، (غ م م). يقْشِع: القَشْعُ: السَّحَابُ المنقشِع عن وجه السماء. ينظر: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، (ق ش ع). خُلَّبا: السَّحابُ الَّذِي يُرْعِدُ ويُبْرِقُ ولاَ مَطَرَ فيهِ. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، (خ ل ب).
(٤) التبيان في شرح الديوان، ج:٢، ص:٢٤٢.
(٥) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨–٦٩.
(٦) شرح التسهيل، ج:٣، ص:٣٤٠.
(٧) البيتان من الطويل، التبيان في شرح الديوان، ج:٢، ص:١٢٦.

مَـتى ما يُشِرْ نحوَ السّماءِ بوَجهِهِ تَخِـرّ لـهُ الشِّـعرَى ويَنكسِـفِ البَـدْرُ[1]

تَـرَ الملـكَ الأرْضِـيَّ والمَلِـكَ الـذي لــهُ المُلْـكُ بعـدَ اللــهِ والحمْـدُ والـذّكرُ

قال العكبري في إعراب البيت الثاني: "تَرَ بغير ياء بدل من جواب الشرط، ومن رواه بالياء جعله استئنافاً للمخاطب"[2].

فعلى الرواية الأولى وقع الفعل (ترَ) موقع البدل من الفعل (تَخِرّ)، وكلها واقعة في جواب الشرط (متى ما يُشر)، وارتبط هذا الفعل مع الفعل السابق ارتباطاً معنويًّا وثيقاً؛ ففيه زيادة بيان، يقول الرضي في ذلك: "ولو كان بمعنى الأول سواء لكان تأكيداً لا بدلاً، نحو: إن تنصُرْ تُعِن أنصُرْك"[3] ، والفعل (ترَ) ليس تأكيداً بل فيه زيادة بيان، فهو يمتدح هنا ويقول: متى أشار بوجهه خرّت له الشِّعرى بنور وجهه، ورأيت الملك الأرضيّ أو القمر الأرضيّ في رواية أخرى لهذا البيت[4]؛ لذلك قلنا: إنّ الفعل (تَرَ) فيه بيان وليس تأكيداً لما قبله.

وبعد عرض هذه الأمثلة نؤكد عدم حاجة بدل الكل من الكل إلى رابط يربط جزأيْه ببعضهما؛ لأنّ العلاقة بين البدل والمبدل منه علاقة مطابقة، فلا يحتاج إلى رابط كما احتاج له بدل البعض من الكل في نحو: (ضربت زيداً رأسه)، وكما احتاج إليه بدل الاشتمال نحو: (أعجبت بزيدٍ خُلُقه)، وإنما كانت العلاقة بينهما علاقة عميقة تقوم على الإتباع دون وساطة.

خامسًا: العلاقة الظَّرفيَّة:

العلاقة بين الظرف والفعل علاقة ارتباط وثيقة، فالفعل دالٌّ على حدث، ولا يخلو الحدث من زمان أو مكان[5]، ويلزم الظرف تعلقه بما قبله؛ لبيان معناه، وقد أشار الدكتور فخر الدين قباوة إلى مصطلح التَّعلُّق فقال: "والتعلق هو: الارتباط المعنوي لشبه الجملة بالحدث وتمسكها به كأنها جزء منه، لا يظهر معناها إلا به، ولا يكتمل معناه إلا بها؛ ذلك لأنّ شبه الجملة ترد تكملة للحدث الذي تُقيّدُه فيتم معناها بهذا التعلق المقيّد" [6].

---

(١) خرَّ: سَقَط. ينظر: مُجمل اللغة، (خ ر ر). الشّعرى: كَوْكَبٌ نَيِّرٌ يُقال لَهُ: المِرْزَمُ يطلعُ بعد الجَوْزاءِ، وَطُلُوعُهُ في شِدَّةِ الْحَرّ. ينظر: لسان العرب، (ش ع ر). انكسف: كَسَفَتْ الشَّمْس تَكْسِفُ كُسُوفاً: ذَهبَ ضَوؤُها واسْوَدّت، والقَمَر في كل ذلك كَالشَّمْسِ. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، (ك س ف).
(٢) التبيان في شرح الديوان، ج:٢، ص:١٢٦.
(٣) شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ج:١، ص:١٠٩١.
(٤) ينظر: شرح الواحدي لديوان المتنبي، ج:٢، ص:٣٥٥.
(٥) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص:١٧٤.
(٦) إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص:٢٧٣.

ومع تنوع الظروف ما بين زمانيَّة ومكانيّة إلا أنها تتفق في ضرورة التعلُّق، وقد أشار العُكبريّ إلى ذلك، فالظرف بحاجة إلى متعلق، وإلا ينغلق علينا فهم معناه؛ كذلك الحال في الحدث فهو مرتبط بزمان أو مكان، وأشار قباوة إلى أهمية الارتباط المعنويّ بين الحدث وظرفي الزمان والمكان فقال: "الظرف يفيد الحدث في إيضاح معناه وتكميله، إذا تحدد زمانه أو مكانه، والحدث يفيد الظرف في إظهار معناه، وربطه بعمل يملؤه" [١].

ظرف المكان:

قُسّمت ظروف المكان إلى مبهمة وهي: أمام، وخلف، وفوق، وتحت، ويمين وشِمال، وغيرها، وإلى مختصّة وهي التي تقيّد بنهاية نحو: الدار، المسجد، والمعدود الذي له مقدار نحو: فرسخ، وميل وغيرها[٢]، وقد أشار العُكبريّ إلى بعضها نحو[٣]:

مَـا لَبِسْـنَا فيـهِ الأكاليـلَ حـتى لَبِسَـتْهَا تِلاعُـهُ وَوِهَـادُهْ[٤]

عـندَ مَـنْ لا يُقـاسُ كسـرَى أبُـو سـا سـانَ مُـلْكاً بـهِ وَلا أوْلادُهْ

قال في إعراب البيت الثاني:"الظرف متعلق بما قبله، وهو قوله:(ما لبسنا فيهِ الأكاليل)" [٥].

ارتبط ظرف المكان (عند) بالحدث (لبسنا)، وكل منهما بحاجة ماسة إلى الآخر، فمعنى الظرف لن يتضح إلا بالحدث، والحدث كذلك، فعند النظر للظرف (عند) نرى أنّ الحدث في البيت الأول (لبسنا) تمّ معناه عند ذكر الظرف، وغاية مجيئه هنا هو تحديد موضع معين، وتم له ذلك، وهذا التعلق العميق بينهما أدى إلى نشوء علاقة قوية، وصلة متينة بين الحدث والمكان.

ومن ظروف المكان الواردة في الشرح أيضاً (دون)، جاء ذلك في قوله[٦]:

لَقَـد حَـال بالسَّـيْفِ دُونَ الوعِيـدِ وَحَالَـتْ عَطايـاهُ دُونَ الوُعـودِ

قال العكبري: "الباء والظرف متعلقان بحال"[٧].

---

(١) المرجع السابق، ص:٢٧٣.
(٢) شرح المكوديّ على الألفيّة في علميّ الصّرف والنحو، ص:١٢١.
(٣) البيتان من الخفيف، التبيان في شرح الديوان، ج٢، ص:٤٨-٤٩.
(٤) الأكاليل: شِبْهُ عِصابة مزيَّنة بالجوَاهِر، وَالجَمْعُ أَكالِيل عَلَى القِيَاسِ، وَيُسَمَّى التَّاجُ إِكْلِيلًا. ينظر: لسان العرب، (ك ل ل). تِلاعُة: النَّلْعَةُ ما ارْتَفَعَ من الأَرْضِ وما انْهَبَطَ. ينظر: مختار الصّحاح (ت ل ع). وِهَاده: الوَهْدَةُ كَالوَرْدَة المَكَانُ المُطَمْئِنُ، والجمع: وَهْدٌ، وَوِهَادٌ. ينظر: مختار الصّحاح، (و ه د).
(٥) التبيان في شرح الديوان، ج:٢، ص:٤٩.
(٦) البيت من المُتقارب، التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص: ٣٤٣.
(٧) التبيان في شرح الديوان، ج:١، ص: ٣٤٣.

هنا أيضاً وجب تعلُّق الظرف (دون) بالحدث حتى يتضح معناه، فيقول: إنّ سيفه حجب بينه وبين التهديد، وعطاياه حجبت بينه وبين الوعود، فمعنى الظرف (دون) لم يظهر إلا بتعلقه بالحدث، والعلاقة التي بينهما علاقة ارتباط، فكل واحد منهما مفتقر للآخر، ألا ترى أنّ الحجب بالسيف، وبالعطايا لم يتمّ إلا بما بعده، فالظرف مبيّنٌ للحدث قبله ومقيّد له.

ظرف الزمان:

ظرف الزمان كظرف المكان بحاجة أيضاً إلى متعلّق؛ ليتضح معناه، وقُسّمت إلى مُبهمة نحو: يوم، ووقت، وحين والمُختص: كأسماء الشهور والأيام وغيرها [١]، وقد أشار العكبري إلى بعض منها نحو[٢]:

وَمَـــا تَقَـــرُّ سُـــيُوفٌ فـــي ممَـــالِكِها حَتَّـــى تَقَلْقَـــلَ دَهْـــرًا قَبْـــلُ فـــي القُلَـــلِ[٣]

قال العُكبري: "نصب (دهراً) على الظرف، ورفع (قبل)؛ لأنه مبني لما قطع عن الإضافة بناه على الضّم"[٤].

الظرف (دهراً) وضّح معنى الحدث، وحدد زمانه، والحدث أفاد الظرف في بيان معناه، فكلاهما مرتبط بالآخر بعلاقة معنوية، فالسيوف لن تسكن قبل أن تتحرك زمناً من الوقت في قطع رؤوس الأعداء.

النتائج:

١) وجود علاقة وثيقة بين بعض التراكيب النحوية والتي كانت دون وساطة لفظية ظاهرة بل كان الارتباط فيما بينها معنويا كعلاقة الإسناد، وعلاقة الوصفيّة، وعلاقة الحال بصاحبها، وعلاقة البدل بالمبدل منه، وعلاقة التمييز، وعلاقة الظرفية.

٢) علاقة الإسناد هي أصل العلاقات النحوية وما سواها فروعًا.

٣) تؤدي العلاقات دورًا مهمًا في أمن اللبس داخل النص.

٤) هناك حاجة ماسة بين التراكيب النحوية تلزم وجود الطرف الآخر ولو حذف فلابد من تقديره.

المصادر والمراجع:

(١) شرح المكوديّ على الألفيّة في علميّ الصّرف والنحو، ص:١٢٠.
(٢) البيت من البسيط، التبيان في شرح الديوان، ج:٣، ص:٣٥.
(٣) القَلْقَلة: شدّة اضْطِرَاب الشَّيْء فِي تحركه، وهو يَتَقَلْقَلُ، ويَتَلَقْلَقُ بِمَعْنى وَاحِد. ينظر: تهذيب اللُّغة، (ق ل). القُلَل: القُلَّةُ أعلى الجَبَل، وقُلَّةُ كُلّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ. ينظر: مختار الصّحاح، (ق ل ل).
(٤) التبيان في شرح الديوان، ج:٣، ص:٣٥، وأشار أيضًا إلى (يوم) ينظر: ج:١، ص:٣٢٧.

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ت: رجب عثمان محمّد، رمضان عبد التَّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.
٢- الأشباه والنظائر في النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: عبد الإله نبهان، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
٣- الأصول في النَّحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السرّاج النحوي البغدادي، ت: د. عبد الحسين الفتيلي، الطبعة: الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.
٤- إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، دار القلم العربي، حلب–سوريا،١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.
٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، ت: محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ٢٠٠٩م.
٦- بناء الجملة العربيّة، محمّد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع–القاهرة،٢٠٠٣م.
٧- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني، الزُّبيديّ، ت: مصطفى حجازي، راجعه: عبد الستّار أحمد، فرّاج، مطبعة حكومة الكويت،١٣٨٥هـ–١٩٦٥م.
٨- التكملة والذّيل والصّلة لكتاب تاج اللُّغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصّغانيّ، ت: عبد العليم الطحاوي، راجعه: عبد الحميد حسن مطبعة دار الكتب– القاهرة،١٩٧٠م.
٩- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م.
١٠-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، الحسنُ بن قاسم المرادي، ت: عبد الرحمن بن علي بن سليمان، الطبعة: الأولى، دار الفكر العربي– القاهرة،١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.
١١-دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عضيمة، دار الحديث– القاهرة، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

١٢-دلائل الاعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ، ت: محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
١٣-رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقيّ، ت: أحمد محمد الخرّاط، الطبعة: الثانية، دار القلم- دمشق،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
١٤-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ت: محمد محيي الدِّين عبد الحميد، الطبعة: العاشرة، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.
١٥-شرح التّسهيل، محمّد بن عبد الله بن مالك، الطائيّ الأندلسيّ، ت: عبد الرحمن السّيد، محمد بدوي المختون، الطبعة: الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٦-شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذيّ، ت: الدكتور حسن بن محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، الطبعة: الأولى، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٧-شرح المفصّل، يعيش بن علي بن يعيش، الطبعة: الأولى، المطبعة المنيرية، القاهرة-مصر.
١٨-شرح المكودي على الألفية في علميّ الصرف والنحو، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكوديّ، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٥٢هـ-٢٠٠٥م.
١٩-شرح الواحديّ لديوان المتنبي، علي بن أحمد بن محمّد بن علي الواحدي، ت: ياسين الأيوبيّ، قُصيّ الحُسين، الطبعة: الأولى، دار الرائد العربيّ، بيروت – لبنان،١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٢٠-شرح ديوان أبي الطيّب المتنبي المسمى بالتّبيان في شرح الديوان، العُكبريّ، عبد الله بن الحسين بن عبد الله محب الدين أبو البقاء، ت: مصطفى السَّقَّا، إبراهيم الأبياريّ، عبدالحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ -مصر، ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م.
٢١-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت: محمّد أبو فضل عاشور، الطبعة: الأولى دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٢-شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ت: رمضان عبد التّواب، محمود فهمي حجازيّ، محمد هاشم عبد الدّائم، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
٢٣-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحِمْيرى اليمني، ت: د حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د يوسف محمد عبد الله، الطبعة: الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٤-الصّحاح تاج الُّلغة وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، ت: أحمد عبد الغفور عطّار، الطبعة: الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٥-العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني، ت: محمد بن محيي الدين بن عبد الحميد، الطبعة: الخامسة، دار الجيل، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٦-كتاب سيبويه، أبو بشر عثمان بن قَنْبر، ت: عبد السّلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢٧-لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الطبعة الثالثة، دار صادر – بيروت.
٢٨- الُّلمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، الأردن-عمّان،١٩٨٨م.
٢٩-المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، ت: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٣٠-مختار الصِّحاح، زين الدِّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرّازي، ت: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣١-معجم المصطلحات النحوية والصرفيّة، محمّد سمير نجيب اللبديّ، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة- دار الفرقان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٢-مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.